



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

التواصل والاقتراحات: tawasul@sslgcc.net خط الفتاوى الساخن: fataw@sslgcc.net @sslgcc رابطة علماء الخليج

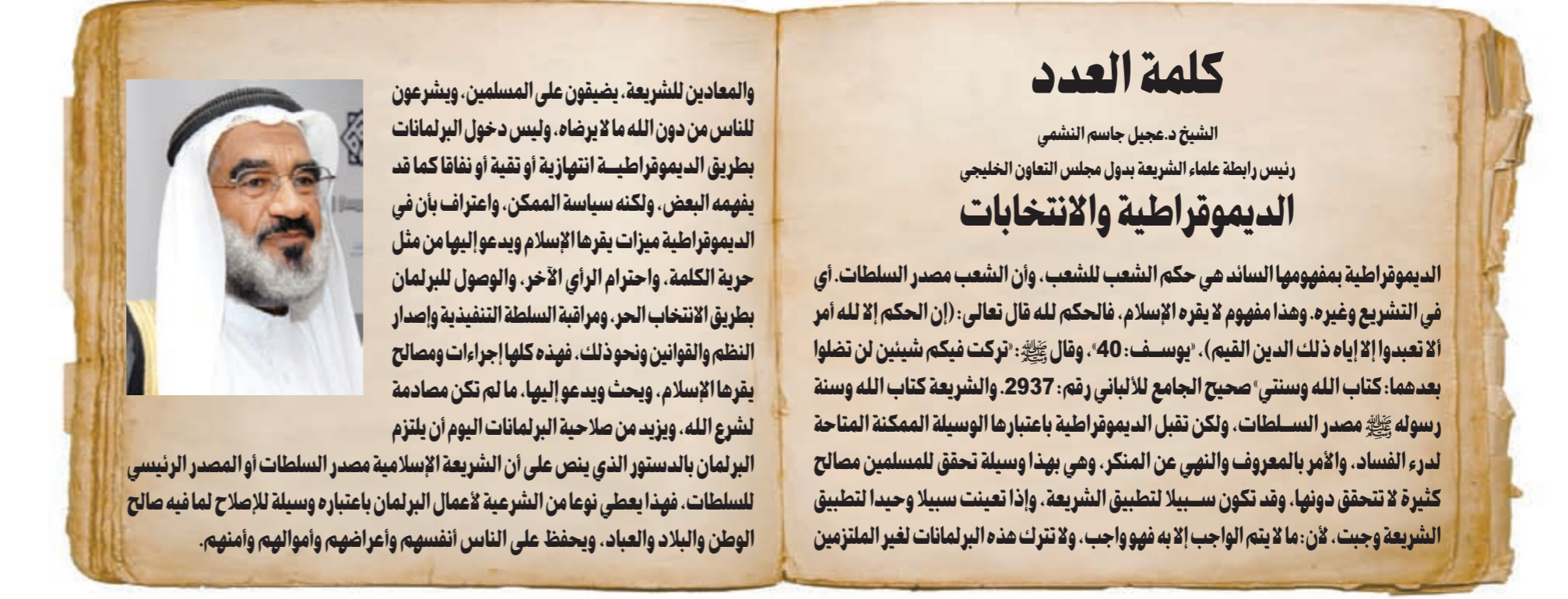


د. حاكم المطيري
استاذ قسم التفسير والحديث بكلية
الشريعة وعضو رابطة علماء الشريعة

الحرية هي التوحيد (1)

سالني بعض الاخوة: لم كل هذا الاهتمام بالحرية في مقالاتك وكل هذه العناية بها ولم لا تكون الشريعة والتوحيد هما الهدف والغاية؟ فقلت له: هناك سببان لهذا الاهتمام:

أما الأول فلأن تحقيق الحرية غاية شرعية في حد ذاتها بل الحرية من اشرف مقاصد كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) فالعبودية إنما هي لله، والرهبة هي لله وحده الذي له الخلق والنيل والامر والحكم كما قال تعالى (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) وقد فسر النبي معنى الربوبية هنا بطاعة الرؤساء والأخبار والرهبان والخضوع لهم وجاء في الحديث: «إنما السيد الله» فهو الذي له السيادة المطلقة فإذا كان السيد هو الله وهو الملك والرب والحاكم فليس للخلق على بعضهم سيادة ولا طاعة ولا حكمة ولا خضوع إلا بإذن الله وهذا هو معنى الحرية الإنسانية وقد تقرر في الشريعة قاعدة «الأصل في الإنسان الحرية»، وأما الرق فهو طارئ يجب العمل على التخلص منه إذ أكثر الأحكام الشرعية وأجلها وأشرفها منوطة بالحرية كالإمامة والعمامة والجهاد والجماعة والحج والزكاة فكلها يشترط فيها الحرية وتسقط في حال العبودية والاسترقاق ولهذا أمر النبي ﷺ بتحرير رقيق العرب فقام عمر بتحرير كل عربي تم استرقاقه في الجاهلية ودفع ثمن ذلك من بيت المال فكان العرب أول أمة في التاريخ الإنساني تتخلص من الرق بشكل نهائي ومن جميع أشكاله وتحققت فيهم الحرية بنوعها المعنوية والصورية ولم يبق فيهم عبد ولا رقيق منذ عهد عمر وإنما بقي الرقيق من غير العرب لكن الأمم الأخرى تسترقق أسراها في الحروب فكان العرب الفاتحون يعاملونهم بالمثل إذ الاسترقاق أهون من القتل ومع ذلك جعلت الشريعة تحرير الرقيق عموما من أفضل القبولات وبكفارة لبعض المحظورات سواء كان الرقيق مسلمان أو غير مسلمان بل أمر القرآن بتحريرهم من بيت مال المسلمين وأوجب على السادة مكاتبته من يريد فداء نفسه منهم ومساعدتهم بالمال كما قال تعالى (وأتوبهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) كل ذلك يؤكد مدى عناية الشريعة بحرية الإنسان وتحريره من كل أشكال العبودية لغير الله تحريرا ماديا ومعنويا ولهذا قال عمر كلمته الخالدة دفاعا عن قبطي مسيحي ظلمه بعض الأمراء «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» فسمى عمر الظلم استعبادا من أن القبطي لم يكن عبدا ولا رقيقا بل كان حرا إلا أن استذلاله وظلمه استعباد معنوي له فالعرب تسمى كل تذلل وخضوع للغير عبودية وإن كان الخاضع لغيره حرا في نفسه إذ هي حرية صورية شكلية ولهذا قال رباعي بن عامر لرستم «إن الله بعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد» ومعنى عبادة العباد أي الخضوع والطاعة للملوك والرؤساء والطاعة والتذلل والخضوع أشد من عنايته بالحرية (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل) ولم يكن بنو إسرائيل رقيقا لفرعون بل كانوا أحرارا غير أنهم لما كانوا خاضعين لحكمه مستسلمين لظلمه صدق عليهم أنهم عبيد لا أحرار بل جعل الإسلام هذه الحرية المعنوية من أصول الدين وقطعيته فلا عبودية إلا لله ولا سيادة إلا لله ولا طاعة إلا لله ولا خضوع ولا تذلل إلا له وحده بينما جعل العبودية الصورية الشكلية وهي الاسترقاق من فروع الأحكام الفقهية لذلك نكح خطر الحرية المعنوية وشدة أثرها على النفس البشرية والجماعات الإنسانية ولهذا كانت عناية القرآن بتحرير الإنسان من كل أشكال العبودية المعنوية لغير الله كالخشية والخوف والرغبة والنهي على خدامك، ثم أنت ابصر» وقال في شأن يهودي انتقد النبي ﷺ علانية «دعه فإن لصاحب الحق مقالا» يؤكد بذلك مبدأ حرية التلميح وحرية نقد السلطة، هذه الحرية التي تعد حجر الأساس لجميع أنواع الحريات الإنسانية بل لقد جعل النبي كلمة الحق أفضل أنواع الجهاد في سبيل الله فقال «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر» وجعل العمل السياسي والاهتمام بشؤون الأمة والسياسة وتقوية بني الدين فقال «الدين النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم» والنصيحة هي بذل الوسع في إرشادهم ومشاركتهم في الرأي والاجتهاد في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والتصدي لظلمهم والأخذ على أيديهم وأطهرهم على الحق أطرا وسدعهم بالحق كم أمر بذلك النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة كما جعل الله سبحانه وتعالى حق اختيار السلطة للأمة يحرم مصادره أو اغتصابه إياها كما في قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال عمر «الإشارة شورى بين المسلمين» وقال علي «أيها الناس إنما الأمير من أمرتموه والخليفة من اخترتموه» وقد أجمع الصحابة على هذا الأصل الذي يؤكد الحرية السياسية في مشاركة الأمة في اختيارها السلطة كما قرر القرآن حق الأمة في مشاركة السلطة بعد اختيارها في اتخاذ القرار وأنه ليس للسلطة أن تقطع أمرا دون الأمة كما قال تعالى (وشاورهم في الأمر) وما تعيشه الشعوب العربية على وجه الخصوص هي العبودية المعنوية للملوك والرؤساء والعلماء، هذه العبودية التي تغتال كرامة الإنسان وحرية وإنسانيته لتصبح شعوب العالم العربي أكثر الشعوب خضوعا للاستبداد الداخلي وأكثر قابلية للخضوع للاستعمار الخارجي وهي اليوم في عبودية أشد من عبودية بني إسرائيل لفرعون فقد ضربت عليهم الذلة في كل بلد وصار ثلاثمائة مليون عربي يباعون في أسواق الخناسة الدولية دون أن يحركوا ساكنا أو يدفعوا بأطلا أو ينصروا حقا أو يبتكروا عدوا فهم أحوج إلى التحرير من العبودية لغير الله الذي هو غاية كلمة التوحيد منهم إلى الشريعة التي تسقط كثير من أحكامها عن الإنسان إذا فقد حرية الصورية فكيف إذا فقد حرية المعنوية؟ وللحديث بقية.



كلمة العدد

الشيخ د.عجل جاسم النشمي

رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

الديموقراطية والانتخابات

الديموقراطية بمفهومها السائد هي حكم الشعب للشعب، وإن الشعب مصدر السلطات. أي في التشريع وغيره. وهذا مفهوم لا يفرضه الإسلام. فالحكم لله قال تعالى: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم). «يوسف: 40». وقال ﷺ: «تركتم فيكم نبئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي» صحيح الجامع للألباني رقم: 2937. والشريعة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مصدر السلطات. ولكن تقبل الديموقراطية باعتبارها الوسيلة الممكنة المتاحة لدرء الفساد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهي بهذا وسيلة تحقق للمسلمين مصالح كثيرة لا تتحقق دونها. وقد تكون سبيلا لتطبيق الشريعة. وإذا تعينت سبيلا وحيدا لتطبيق الشريعة وجبت. لأن: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ولا تترك هذه البرلمانات لغير الملتزمين

حقوق الخدم الإنسانية في الإسلام

قضايا معاصرة

بمقال الدكتور: عادل الدمخي

الجمعية الكويتية للمقومات الأساسية لحقوق الإنسان

هكذا، (رواه البخاري)

عدم إهانة الخادم أو ضربه

ومن حسن معاملة الخادم عدم إهانته أو ضربه. روى عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين»، رواد أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع 158 وهذا رسول الله ﷺ لا يمد يده على أحد إلا في الجهاد، ثم قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله»، رواد مسلم. وقد كان ﷺ يوصي بذلك، فعن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ أقبل ومعه غلامان فوهب أحدهما لعلي بن أبي طالب ﷺ وقال: «لا تضربه، فإني نهيبت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلت»، رواد البخاري في الأدب المفرد 163 وحسنه الألباني. والله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، كما صرح عن النبي ﷺ. ومن أشد المنكر أن بعض الناس يتعمد ضرب الخادم على الوجه وفي ذلك ما فيه من الإهانة، وهو بذلك يخالف أمر نبيه ﷺ الذي قال: «لا يمس أحد الوجه ولا يضره» رواد البخاري في الأدب المفرد 175 وصححه الألباني.



لأن الإنسان هو محور الشرائع السماوية التي أنزلها الله عز وجل على جميع الرسل من لدن آدم محمد ﷺ فقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالإنسان أبا كانت صفته مسلما أو كافرا غنيا أو فقيرا أبيض أو أسود صغيرا أو كبيرا حرا أو أسيرا مسلما أم محاربا ذكرا أو أنثى، فنبى الله ﷺ رحمة للعالم أجمع وقد قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء 107. وحيث أن الخدم ومن في حكمهم يعيشون في هذا البلد الطيب وقد جعلهم الله تحت أيدينا وفي كنفنا وهم من نعم الله علينا، بل قد لا يكاد يخلو بيت من بيوتنا من خادم. والخادم هو من يعمل في قضاء حوائج البيت اليومية نظير أجر يتقاضاه، وهو عادة ما يعيش في كنف أهل البيت الذين يخدمهم، وهذا من تسخير الله لبعض عباده لبعض، (نحن قسما بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفقنا بعضهم فوق بعض درجات ليخضع بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) الزخرف 32. وعادة ما يطلب الناس من الخادم أداء حقوقهم، لكن هل سال أحدنا نفسه: ما حق خادمه عليه؟ نكرا كان أو أنثى؟

حقوق الخدم الإنسانية في الإسلام

أداء حق الخادم من الراتب المتفق عليه

فلا يجوز بخس الخادم من راتبه ولا تأخير عنه فإن ذلك حق له وأمانة لدى مخدمه.

يقول الله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) النساء 58 فيضهم حقه مخالفة ومعصية لرب السماوات والأرض.

حسن معاملة الخدم

وهذا باب كبير من أبواب البر، فإن فيه تربية للنفس على التواضع. وقد كان سيد البشر ﷺ خير الناس في معاملة الخادم.

يقول خادمه أنس: «خدمته في السفر والحضر ما قال لي بشيء صنعته لما صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم اصنعه لم تصنع هذا لشيء»

فقد نهانا رسولنا الكريم ﷺ عن أن ندعو على أنفسنا أو ما رزقنا الله من الولد والخادم والمال، قال ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»، رواد داود 1532 وصححه الألباني، وهذا رسول الله ﷺ يدعو لخادمه أنس ﷺ، يقول أنس: «فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، قال: اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فيه» متفق عليه وقد سقني مرة فدعا لمن سقاه فقال: «اللهم اطعم من اطعمني واسق من اسقاني» رواد مسلم، قال النووي رحمه الله: «فيه الدعاء للمحسن والخادم»، فمن بلغ في حسن معاملته لخادمه أن يدعو له إذا أذاه بطعامه وشرا به؟

وختاما نذكر أن الجزء من جنس العمل قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» متفق عليه، وإنك إذا عدلت وأقسطت كان لك جزاء عظيم باذن الله تعالى، فهذا وعد الصادق المصدوق: «إن المظلمين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمه وأهليهم وما ولوا» رواد مسلم. وتذكر دعاء النبي ﷺ: «اللهم من ولي من أمر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر امتي شيئا فرقق بهم فارقق به» رواد مسلم.

أو خارج مسؤوليته اتفاقا وعرفا. فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق»، رواد مسلم فإذا كان العبد المملوك لا يكلف إلا ما يطيق فالخادم الحر أولى، فإن كان هناك من عمل لا يمد منه فليعنه مخدمه فيحمل عنه ما فوق طاقتة. عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» متفق عليه.

تعليم الخادم أمور دينه

ومن حسن معاملة الخادم المسلم أن يعلمه مخدمه الضروري من أمور دينه كالصلاة والصيام، وينهاه عن البدع، فإن كثيرا من الذين يقدون للخدمة يأتون من بيئاتهم ببعض البدع الدينية، خاصة من يفد من بيئات تنقشى فيها هذه الأمور. ولا شك أن سيد المنزل راع والخادم يعتبر من رعيته لذلك هو المسؤول يوم القيامة عن إنكار ما يراه منه من منكر، كما قال النبي ﷺ: «ألا تكلمم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

أكل الخادم من أكل أهل البيت

إن كون الخادم أقبل منزلة اجتماعية من مخدمه لا يستوجب أن يكون طعامه أقل مستوى منه، بل إن هذه منازل قدرها الله تعالى على العباد في هذه الحياة الدنيا. لذلك حث النبي ﷺ على إشباع هذه الحاجة لدى الخادم، فعن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال «إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» متفق عليه قال الحافظ ابن حجر: (أي العبيد والخدم). (فتح الجاري).

فإذا كان الخادم يطبخ لأهل البيت (طباخ) فعليهم أن يسحوا له أن يأكل من طبخه، فإنه قد شم رائحة هذا الأكل ورآه فتأقت نفسه إليه، فقد سئل جابر ﷺ عن خادم الرجل إذا كفاه المشقة والحر فقال: «أمرنا النبي ﷺ أن ندعوه فإن كره أحد أن يطعم معه فليطعمه أكلة في يده» رواد أحمد.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليتناوله لقمة أو لقمتين، وإن دخل في عموم الأمر بغض البصر والنهي عن الخلو بالاجنبية، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون مع سيده المنزل، ومن المنكر الشائع رجل يامرأة إلا مع ذي محرم» رواد البخاري، وعلى الرجل كذلك أن يعلم أبناءه هذا الخلق إذا بلغوا سن التمييز.

لا تخلو المرأة بخادمها ولا تتكشفت له

وبالنسبة للمرأة فلا يجوز أن تخلو بخادمها ولا أن يرى منها ما يحرم النظر إليه، فهو اجنبي عنها أجبر لحكمه، وحكمه في النظر إليها كحكم الاجنبي، كما في الحديث السابق، وإن كانت المرأة الخادمة أفضل من الرجل لأن علاقة الخادم عادة تكون في أكثر الاوقات مع سيده المنزل، وإن المنكر الشائع الخدم فإن ذلك من صالح الخدم من ناحية: الأولى أنهم يسانون من ذنب السرعة، والثانية أنه إذا فقد شيء منها لا يظن بهم ظن السوء. عن أبي العالبة «تابعي»، قال: «عنا نؤمر أن نختم على الخادم، ونكحل، ونعدها، كراهية أن يتعدوا خلق السوء، أو يظن أحدا ظن سوء» رواد البخاري في الأدب المفرد 167، وضح استناده الألباني، قال الجبالي: «لأن قلوبنا بالختم والكيل والعد تطمئن بالحفظ، وينحس طمع العبيد والخدم فلا يجترئون على السرقة والخيانة، فهم يسانون عن الذنب، ونحن نضمان عن سوء الظن بهم»، وقد كان أبو هريرة ﷺ يعد قطععات اللحم لما كان خادمه يجعي من السوق، فلما جلس للطعام كان يأمر خادمه بالجلوس معه، فسل الرجل الخادم ثم لا تدعه على أكل معك فقال: «ذلك انقي لصدي، فلا يذهب الوهم الي انه اخذ منه شيئا» فضل الال الصمد في توضيح الأدب المفرد 393/1.

الاتفاق على الخادم

والاتفاق على الخادم صدقة لها اجرها عند الله تبارك وتعالى، وقد حث النبي ﷺ على الاتفاق على الخادم لأنه قريب ويرجي من الخادم خيرا من غيره، فلا يجلس بغيره حتى يرضى عنه، قال: «أمر النبي ﷺ بصدقة، فقال رجل: عندي دينار، قال: انفق على نفسك، قال: عندي آخر، قال: انفق على زوجتك، قال: عندي آخر، قال: انفق على خادمك، ثم أنت ابصر»، رواد البخاري في الأدب المفرد 1973، وحسنه الألباني.

العفو عن الخادم

من منا لا يخطئ؟ ومن منا إذا اخطأ لا يحب أن يغفر له ويعفى عنه؟ فتذلل الخادم، قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «جاء رجل الي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم اعفو عن الخادم؟ فقمت عنه يوم سبعين مرة» رواد الترمذي في المعجم 393/1.

ومن حسن معاملة المرأة

- صحف صهيونية تفيد بأن الاسلام سيسود القارة الأوروبية نهاية هذا القرن الحالي.
- في مجلس التعاون الخليجي بادر خادم الحرمين الشريفين بإنشاء اتحاد خليجي ولاقت تلك الفكرة ترحيبا لدى دول الخليج.
- تنطلق الاسبوع المقبل - بمشبية الله - قناة قطرية باللغة الاسبانية لخدمة مسلمي «اسبانيا»، ودول اميركا اللاتينية.
- قامت الجالية الاسلامية في جزيرة صقلية الايطالية بإنشاء اكبر مركز اسلامي فيها.
- حماس والاحتلال الصهيوني.
- الشركة الليبية للاتصالات تغلق المواقع الاباحية وذلك تزامنا مع اعلانها لتطبيق الشريعة.
- منظمة دولية: عدد القتلى في الثورة السورية تجاوز الـ 6 آلاف قتيل وأكثر من 70 الف معتقل.



- تحسن صحة الشيخ عبدالرحمن السميح وقد افاق من العيوبة وذلك بعد تدهور حالته الصحية والتي كانت حرجه جدا.
- تم الافراج عن 550 اسيرا من سجون الاحتلال الصهيوني وذلك اتماما لعملية تبادل الاسرى بين